# المختصر
# في
# تعريف
# الاسم والوصف والفعل والخبر

في باب توحيد الأسماء والصفات عند أهل السنة والجماعة

أكرم غانم إسماعيل تكاي

الإصدار الأول

الموصل - العراق

جمادي الأولى - 1435هـ

۞ إيّاك أن تتكلّم في مسألة ليس لك فيها إمام.

الإمام احمد بن حنبل
سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي

۞ وكل ما توهمه قلبك أو سنح في مجاري فكرك أو خطر في بالك من حسن أو بهاء أو شرف أو ضياء أو جمال أو شبح مماثل أو شخص متمثل، فالله تعالى بخلاف ذلك، وإقرأ (لَيْسَ كمِثْلِهِ شَيْءٌ)، ألا ترى أنه لما تجلى للجبل تدكدك لعظيم هيبَتِهِ، فكما أنه لا يتجلى لشيء إلا اندك كذلك لا يتوهمه قلب إلا هلك، وارض لله بما رضيه لنفسه وقف عند خبره لنفسه مسلماً مستسلماً مصدقاً.

مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي
أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات
والآيات المحكمات والمشتبهات

۞ ولا شك أن الانحراف الخطير الذي يعيشه العالم الإسلامي اليوم - في العقيدة وغيرها - ناشئ من التخبط في دراسة العقيدة الإسلامية، والعدول عن مصادرها الأصلية، ومن التخبط في المنهج الذي تدرس به هذه العقيدة.

الدكتور عبد الرحمن المحمود
القضاء والقدر

# بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران/102)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) (النساء/1)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) (الأحزاب /70و71). [1]

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعد:

فهذه تعاريف مهمة جمعتها من كتب العقيدة على منهج أهل السنة والجماعة، لتيسير الدخول إلى مباحث توحيد الأسماء والصفات.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، ويبارك في جهود العاملين للإسلا م، ويرزق الجميع حسن القصد وإتباع الحق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه[2] أجمعين.


وكتب ذلكم

أكرم غانم إسماعيل تكاي

الموصل / العراق

جمادي الأولى / 1435 هـ

E-mail: agtd61@yahoo.com

Gmail: agtd1961@gmail.com


[1] هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمها أصحابه، وكان السلف الصالح يقدمونها بين يدي دروسهم وكتبهم ومختلف شؤونهم. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة 1/ ص28 للشيخ الألباني، وخطبة الحاجة له، وهي رسالة لطيفة جمع فيها طرق الحديث وألفاظه، نشرها المكتب الإسلامي – زهير الشاويش.

[2] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (وددت أنا قد رأينا إخواننا، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد). رواه مسلم عن أبي هريرة، وغيره بلفظ: (إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني)، وهو مخرج في السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني برقم / 2927.

# توحيد الأسماء والصفات
## تمهيد

توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وأفعاله الواردة في الكتاب و السنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها، ويشتمل على أربعة أبواب:

1 ـ باب الأسماء، وهو أخص الأبواب الأربعة.
2 ـ باب الصفات، وهو أوسع من باب الأسماء.
3 - باب الأفعال، وهو أوسع منهما.
4 ـ باب الأخبار، وهو أوسع الأبواب.

الأصل اللغوي:
الأسماء أصول الصفات والصفات فروعها، والصفات [3] أصول الأفعال والأفعال فروعها.

الاصطلاح:
باب الأسماء الحسنى أضيق من باب الصفات، وباب الصفات أضيق من باب الأفعال، وباب الأفعال أضيق من باب الإخبار عن الله عز وجل.
أو بمعنى آخر:
باب الإخبار عن الله عز وجل أوسع من باب الأفعال، وباب الأفعال أوسع من باب الصفات، وباب الصفات أوسع من باب الأسماء الحسنى.
فلا يصح أن نشتق الصفات من الأفعال، ولا يصح أن نشتق الأسماء من الصفات والأفعال، ولا بأس أن يخبر عن الله تعالى بفعل أو صفة أو اسم، شرط أن يكون بمعنى صحيح لم ينفَ في الكتاب والسنة، وثبت جنسه في الكتاب والسنة.
واتفق أهل السنة والجماعة على أنّ الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.[4]
قال تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(الشورى/11).

[3] انظر غير مأمور: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/ ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى 769هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر دار التراث -القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة العشرون 1400هـ -1980م، 2/ص169-171:

**المصدر اسم ما سوى الزمان من — مدلولي الفعل كأمن من أمن**
**بمثله أو فعل أو وصف نصب — وكونه أصلا لهذين انتخب**

(الفعل يدل على شيئين الحدث والزمان ف (قام) يدل على (قيام) في زمن ماض، و(يقوم) يدل على (قيام) في الحال أو الاستقبال، و(قم) يدل على (قيام) في الاستقبال، والقيام: هو الحدث وهو أحد مدلولي الفعل؛ وهو المصدر، وهذا معنى قوله (ما سوى الزمان من مدلولي الفعل) فكأنه قال: المصدر اسم الحدث؛ كأمن فإنه أحد مدلولي أمن).
(ومذهب البصريين أن المصدر أصل والفعل والوصف مشتقان منه، وهذا معنى قوله (وكونه أصلا لهذين انتخب) أي المختار أن المصدر أصل لهذين أي الفعل والوصف.
ومذهب الكوفيين أن الفعل أصل والمصدر مشتق منه.
وذهب قوم إلى أن المصدر أصل والفعل مشتق منه والوصف مشتق من الفعل.
وذهب ابن طلحة إلى أن كلا من المصدر والفعل أصل برأسه وليس أحدهما مشتقا من الآخر).
وانظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى 761هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2/ص183-الحاشية/5 من كلام المحقق.

[4] شرح العقيدة الطحاوية/ صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى792هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، لناشر مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة العاشرة، 1417هـ - 1997م، 1/57.

# المبحث الأول
# الاسم

الاسم لغة

الاسمُ: ما دلّ على معنىً في نفسه غير مُقترِنٍ بزمان؛ كخالد وَفرَسٍ وعُصفورٍ ودارٍ وحنطةٍ وماء،[5] فكل واحد من هذه الألفاظ يدل على معنى ، وليس الزمان داخلا ً في معناه ، فيكون اسماً .

وَاخْتُلِفَ فِي أَصْلِ اشْتِقَاقِهِ، فَقِيلَ: إِنَّهُ مِنَ السِّمَةِ؛ بِمَعْنَى: العَلَامَةِ، وَقِيلَ: مِنَ السُّمُوِّ، وَهُوَ المُخْتَارُ.[6]

وللاسم في اللغة العربية علامات: -

(العلامات التي يتميز بها الاسم عن كل من الفعل والحرف خمس هي:

1-الجر: مثل قولنا (عَلَى البَاغِي تدورُ الدّوائر).

2-التنوين: مثل (قوةٌ خيرٌ من ضعف، وصراحةٌ خيرٌ من نفاق).

3-النداء: مثل (يا محمد، يا خالد) ومن ذلك قول القرآن: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) (التحريم/1). وقوله: (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ) (هود/48).

4-أل: كما جاء في قول المتنبي:

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ

5-الإسناد للاسم: بمعنى أن يكون الاسم متحدثًا عنه، بأن يكون مثلا مبتدأ وله خبر يتحدث عنه به، أو أن يكون فاعلا أو نائب فاعل.

ويتحدث عنه بالفعل، كقولنا (أخذتُ موضعي بين شَبَابِ الوطنِ فنحن جميعًا مسئولون عن مستقبله) فالتاء في (أخذتُ) اسم، دل على ذلك إسناد الفعل (أخذ) إليها، والضمير (نحن) اسم، دل على ذلك أيضًا الإسناد إليه، حيث أكمله الخبر (مسئولون).) .....

(وخلاصة الأمر في ذلك أنه يكفي في تمييز الاسم مجرد قبول علامة من العلامات، كما أنه يكفي من ذلك علامة واحدة فأكثر) إهـ [7]

الاسم اصطلاحا

الاسم: هو ما دل على ذات الله سبحانه وتعالى مع دلالته على صفة العظمة والكمال والجلال و الجمال، (متضمن للصفات المعنوية)، وثابت في الكتاب والسنة.

وكل لفظ يقتضي التعظيم والكمال والجلال والجمال؛ لا يكون إلا لله تعالى دون غيره، وما يطلق على الله تعالى من الأسماء لا بُدّ أن يكون في غاية الحسن؛ لأنّ الله تعالى له أحسن الأسماء وأعلاها، كما قال تعالى: (وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)(الأعراف /180)، وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه ، فهي إعلام وأوصاف ، إعلام باعتبار دلالتها على الذات ، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وأن كل اسم من أسماء الله تعالى فهو متضمن لصفة وليست كل صفة متضمنة لاسم ، ولهذا كانت الصفات أوسع من باب الأسماء، فالاسم ما دل على معنى وذات، و الصفة ما دل على معنى . وأسماء الله تعالى كلها مشتقة ليس فيها اسم جامد، فهي أسماء مدح، ولو كانت ألفاظا مجردة لا معاني لها لم تدل على المدح. فلا يجوز أن يكون من أسمائه أعلام جامدة لأنه

---

[5] جامع الدروس العربية/ مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى 1364هـ)، الناشر المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة الثامنة والعشرون، 1414 هـ - 1993 م، ص 9.

[6] شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية/ الشيخ محمد خليل هراس، الناشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى،1413هـ - 1992م، ص4.

[7] باختصار من: النحو المصفى/ محمد عيد، الناشر مكتبة الشباب، بدون تاريخ، ص8 - 10.

لا دلالة فيه على شيء من الحسن أصلا ً.
والاسم ما حصل به تعيين المسمى ، وأي اسم دعوت به فانك قد دعوت الله عز وجل، قال تعالى:
(قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً)(الإسراء /110).
وحاصل كلام أئمة السنة والجماعة في تعريف أسماء الله تعالى الحسنى أنها :
(كلمات شرعية تدل على ذات الله تعالى تتضمن إثبات صفات الكمال المطلق له جل وعلا ، وتنزيهه سبحانه عن كل عيب ونقص).[8]
وأهل السنة يؤمنون بأن كل اسم من أسماء الله يدل على معنى الذي نسميه (الصفة) , فلذلك كان لزاماً على من يؤمن بأسماء الله تعالى أن يراعي الأمور التالية:
أولا ً: الإيمان بثبوت ذلك الاسم لله عز وجل.
ثانياً: الإيمان بما دل عليه الاسم من المعنى أي (الصفة).
ثالثاً: الإيمان بما يتعلق به من الآثار والحكم والمقتضى.
مثال ذلك: (السميع).
اسم من أسماء الله الحسنى، فلابد من الإيمان به من:
1 - إثبات اسم (السميع) باعتباره اسماً من أسماء الله الحسنى.
2 - إثبات (السمع) صفة له.
3 - إثبات الحكم (أي الفعل) وهو أن الله يسمع السر والنجوى.
وإثبات المقتضى والأثر: وهو وجوب خشية الله, ومراقبته, وخوفه, والحياء منه عز وجل.

الاسم والمسمى
الراجح عند أهل السنة والجماعة أن يقال: إن الاسم للمسمى؛ لورود الأدلة بذلك:
قال الله تبارك وتعالى: (وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)(الأعراف /180).
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لله تسعة وتسعون اسما مائة إلا واحدا لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر). رواه الإمامين البخاري (6410) ومسلم (2677) في صحيحيهما.
والاسم يراد به المسمى تارة، ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى، فإذا قلت: قال الله كذا، أو سمع الله لمن حمده، ونحو ذلك - فهذا المراد به المسمى نفسه، وإذا قلت: الله اسم عربي، والرحمن اسم عربي، والرحمن من أسماء الله تعالى ونحو ذلك - فالاسم هاهنا للمسمى.[9]

إثبات لفظ (الاسم ) لله تعالى
ورد إثبات لفظ (الاسم) ونسبته لله تعالى في الكتاب والسنة
قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد :-
(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(الأعراف / 180).
(قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا)(الإسراء /110).
(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)(طه/8).

---
[8] الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات / الشمس السلفي ( 2 / 449 ) .
[9] شرح العقيدة الطحاوية/ صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى792هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، لناشر مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة العاشرة، 1417هـ - 1997م، 102/1.

(هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) (الحشر/24).

وفي السنة النبوية المطهرة

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: (قال الله : أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته).[10]

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: (السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الأرض فأفشوه بينكم فإن الرجل المسلم إذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم السلام فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب).[11]

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: (يَا عَائِشَةُ! هَلُمِّي المُدْيَةَ), ثُمَّ قَالَ: (اِحْدِيهَا بِحَجَرٍ), فَفَعَلَتْ فَأَخَذَهَا , وَأَخَذَ الكَبْشَ , فَأَضْجَعَهُ , ثُمَّ ذَبَحَهُ , وَقَالَ:

(بِسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ، مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ), ثُمَّ ضَحَّى بِهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم.[12]

منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الأسماء الحسنى

إن منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الأسماء الحسنى مبني على التوقيف، لأنها من الأمور الغيبية التي يجب الوقوف فيها على ما ثبت في الكتاب والسنة.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۞ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)(البقرة/168و169)، وقال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)(الأعراف / 33)، وإثبات اسم من أسماء الله لم يسم به نفسه من القول عليه بلا علم، فيكون حراماً، وقال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)(الإسراء /36)، وإثبات اسم لم يسم الله به نفسه لله من قفو ما ليس لنا به علم.

وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي. إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجا.

قال: فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها؟ فقال: بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها).[13]

قال ابن القيم الجوزية: (وقد دل الحديث على أن أسماء الله غير مخلوقة بل هو الذي يتكلم بها وسمى بها نفسه، ولهذا لم يقل: بكل اسم خلقته لنفسك، ولو كانت مخلوقة لم يسأله بها، فإن الله لا

---

[10] قال الشيخ الألباني في (السلسلة الصحيحة 2 / 36)/ الحديث - 520:
أخرجه أبو داود (1694) والترمذي (1/ 348) من طريق سفيان ابن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة قال: (اشتكى أبو الرداد الليثي ، فعاده عبد الرحمن بن عوف فقال: خيرهم وأوصلهم وما علمت أبا محمد؟ فقال عبد الرحمن: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ) فذكره.

[11] رواه البزار عن ابن مسعود.
قال الشيخ الألباني : ( صحيح ) وانظر حديث رقم/3697 في صحيح الجامع الصغير وزيادته.

[12] رواه الإمام ابن حبان في صحيحه/ 5885، وعلق عليه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان: صحيح ـ الإرواء(4/ 352 ـ 353)، وصحيح مسلم.

[13] صححه الألباني في السلسلة الصحيحة /199 وقال: رواه أحمد (3712) والحارث بن أبي أسامة في مسنده (ص 251 من زوائده ) وأبو يعلى (ق 1/156) والطبراني في الكبير (3/ 1/74) وابن حبان في صحيحه (2372) والحاكم (1/509) من طريق فضيل بن مرزوق

يقسم عليه بشيء من خلقه، فالحديث صريح في أن أسماء الله ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم) اهـ.[14]

وقَالَ الإمام أبو سليمانَ الخطابي:
(وَمِنْ عِلمِ هَذَا البَابِ، أعني: الأسْمَاءَ والصفاتِ، ومما يَدْخل في أحْكامِهِ وَيَتَعَلَقُ بِهِ مِنْ شَرَائِط أنه لا يُتَجَاوَز فِيْها التوْقيْفُ).[15]
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:
(وذلك أن المسلمين في أسماء الله تعالى على طريقتين:
فكثير منهم يقول: إن أسماءه سمعية شرعية، فلا يسمى إلا بالأسماء التي جاءت بها الشريعة، فإن هذه عبادة، والعبادات مبناها على التوقيف والاتباع.
ومنهم من يقول: ما صح معناه في اللغة، وكان معناه ثابتا له، لم يحرم تسميته به، فإن الشارع لم يحرم علينا ذلك، فيكون عفوا.
والصواب القول الثالث؛ وهو أن يفرق بين أن يدعى بالأسماء أو يخبر بها عنه. فإذا دعي لم يدع إلا بالأسماء الحسنى كما قال تعالى: (وَلِلَهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ)(الأعراف/180).
وأما الإخبار عنه فهو بحسب الحاجة؛ فإذا احتيج في تفهيم الغير المراد إلى أن يترجم أسماؤه بغير العربية، أو يعبر عنه باسم له معنى صحيح، لم يكن ذلك محرما).[16]
وقال الشيخ ابن قدامة المقدسي:
(وَمذهب السّلف رَحْمَة الله عَلَيْهم الْإِيمَان بِصِفَات الله تَعَالَى وأسمائه الَّتِي وصف بهَا نَفسه فِي آيَاته وتنزيله أَو على لِسَان رَسُوله من غير زِيَادَة عَلَيْهَا وَلَا نقص مِنْهَا وَلَا تجَاوز لَهَا وَلَا تَفْسِير وَلَا تَأْوِيل لَهَا بِمَا يُخَالف ظَاهرهَا وَلَا تَشْبِيه بِصِفَات المخلوقين وَلَا سمات الْمُحدثين بل أمروها كَمَا جَاءَت وردوا علمهَا إِلَى قَائِلهَا وَمَعْنَاهَا إِلَى الْمُتَكَلّم بهَا).[17]
وقال: (.....أنبأنا أَبُو بكر أَحْمد بن إِبْرَاهِيم الْإِسْمَاعِيلِيّ قَالَ: ......... ويعتقدون أن الله تَعَالَى مدعُو بأسمائه الْحسنى وموصوف بصفاته الَّتِي سمى وَوصف بهَا نَفسه وَوَصفه بهَا نبيه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم خلق آدم بِنَفسِهِ و(يَدَاهُ مبسوطتان يُنْفق كَيفَ يَشَاء)(الْمَائِدَة/64) بِلَا اعْتِقَاد كَيفَ وَأَنه عز وَجل اسْتَوَى على الْعَرْش وَلم يذكر كَيفَ كَانَ استواؤه).[18]
(وقد كان السلف رضوان الله عليهم في ذكرهم معتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء و الصفات، لا يذكرون الأسماء الحسنى غالبا، وإنما يكتفون بذكر الصفات، وذلك محمول على أحد وجهين:

[14] شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل/ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى 751هـ)، الناشر دار المعرفة، بيروت -لبنان، 1398هـ-1978م، ص 276-277.
[15] شأن الدعاء/ الإمام أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى 388هـ)، تحقيق أحمد يوسف الدّقاق، الناشر دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى 1404 هـ - 1984 م، الطبعة الثالثة 1412 هـ - 1992 م، ص111.
[16] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح/ شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى 728هـ)، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1419هـ / 1999م، 8/5.
[17] ذم التأويل/ الشيخ أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى 620هـ)، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، الناشر الدار السلفية – الكويت، الطبعة الأولى، 1406، ص11.
[18] المصدر السابق، ص17.

أ – إما لأنه ما من اسم إلا ويتضمن صفة.
ب – أو لأن الخلاف في الأسماء خلاف ضعيف، لم ينكره إلا غلاة الجهمية و المعتزلة).[19]

التعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية

والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية الإلهية هو سبيل أهل السنة والجماعة. والمعطلة يعرضون عما قاله الشارع من الأسماء والصفات، ولا يتدبرون معانيها، ويجعلون ما ابتدعوه من المعاني والألفاظ هو المحكم الذي يجب اعتقاده واعتماده. وأما أهل الحق والسنة والإيمان فيجعلون ما قاله الله ورسوله هو الحق الذي يجب اعتقاده واعتماده. والذي قاله هؤلاء إما أن يعرضوا عنه إعراضا جميلا، أو يبينوا حاله تفصيلا، ويحكم عليه بالكتاب والسنة، لا يحكم به على الكتاب و السنة.[20]

ما المراد بالتوقيف في العقيدة؟

(المراد من كون العقيدة توقيفية: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أوقف أمته على مباحث العقيدة، فلم يترك لهم شيئا إلا بينه. فيجب على الأمة أن تقف عند الحدود التي حدها وبينها.
لقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم العقيدة بالقرآن والسنة، فما ترك منها شيئا إلا بينه.
ويلزم من هذا:

1- أن نحدد مصادر العقيدة، بأنها الكتاب والسنة فقط.
2- أن نلتزم بما جاء في الكتاب والسنة فقط. فليس لأحد أن يحدث أمرا من أمور الدين، زاعما أن هذا الأمر يجب التزامه أو اعتقاده؛ فإن الله عز وجل أكمل الدين، وانقطع الوحي، وختمت النبوة، يقول تعالى:(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا) (المائدة / 3)، ويقول صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[21]. وهذا الحديث قاعدة من قواعد الدين، وأصل من أصول العقيدة.
3- أن نلتزم بألفاظ العقيدة الواردة في الكتاب والسنة، ونتجنب الألفاظ المحدثة التي أحدثها المبتدعة؛ إذ العقيدة توقيفية، فهي مما لا يعلمه إلا الله.)[22]

---

[19] أسماء الله الحسنى/ الشيخ عبدالله بن صالح بن عبدالعزيز الغصن، الناشر دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، 1417هـ، حاشية ص48-49.
[20] شرح العقيدة الطحاوية/ صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى792هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، لناشر مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة العاشرة، 1417هـ - 1997م، 71/1.
[21]أخرجه البخاري في الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، حديث / 2697. ومسلم، كتاب الأ قضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، حديث 1718.
[22] المفيد في مهمات التوحيد/ الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، ص 28 -29. باختصار، وانظر غير مأمور (مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة -ص39 ومباحث في عقيدة أهل السنة -ص38 / الشيخ د. ناصر بن عبد الكريم العـقـل) و (مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية / عثمان جمعة ضميرية ص383) و (المدخل لدراسة العقيدة / البريكان ص62).

الاسم المطلق والمقيد[23]

جاء ذكر الأسماء الحسنى في الكتاب والسنة مطلقة ومقيدة، والالتزام بما ورد فيهما أمر واجب، فما ثبت مطلقا على سبيل التسمية أطلقناه، وما ثبت مقيدا قيدناه. [24]

الاسم المطلق: هو الاسم الثابت في الكتاب والسنة، دون تقييد، متضمنا وصفا (معنى) غاية في العظمة والكمال والجلال والجمال.

الاسم المقيد: هو الاسم الثابت في الكتاب والسنة، ويفيد المدح والثناء بتقييده. ويظهر الحسن و الكمال عند ذكره مقيدا، والتقييد أنواع:

1 / التقييد بالإضافة: فاسم (عَلاَّمُ الغُيُوبِ) اسم مقيد لا يصح إطلاقه.

قال تعالى: (يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُواْ لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَكَ أَنتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ)(المائدة /109).

2 / التقييد الصريح: فاسم (الصاحب في السفر) اسم مقيد لا يصح إطلاقه.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (اللَهُمَّ إِنَا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا البِرَّ وَالتَقْوَى وَمِنْ العَمَلِ مَا تَرْضَى اللَهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ اللَهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالخَلِيفَةُ فِي

---

[23] انظر غير مأمور في مسألة الإطلاق والتقييد: بدائع الفوائد/ الإمام أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر ابن أيوب (751-691هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1425هـ، -1/ ص 280 -299. والقواعد المثلى/ الشيخ محمد صالح العثيمين، نسخة الموقع الرسمي للشيخ، وقواعد إحصاء أسماء الله الحسنى / الأستاذ أحمد حسن عواد، ودلالة الأسماء الحسنى على التّنزيه/ د. عيسى بن عبد الله السّعدي، نسخة الكترونية من المكتبة الشاملة، الإصدار 3.1, والرسالة المفيدة في شرح الفائدة الجليلة/ اكرم غانم إسماعيل تكاي، نسخة الكترونية www.alukah.net/Sharia/1/63896 ،
و www.4shared.com/rar/0Decs6jM/____.htm.

[24] قال الشيخ السعدي:

(فائدة نفيسة: ما ورد في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته أقسام:

منها: ما ورد بلفظ الاسم على وجه التسمي به، كالعزيز والحكيم والغفور وشبه ذلك. فهذا القسم يوصف به الرب، ويسمى به ويشتق له منه فعل، ويثبت له منه مصدر؛ كالعزة والحكمة والمغفرة.

ومنها: ما ورد بلفظ الاسم على وجه الإضافة، فهذا يطلق على الله بلفظ الإضافة ولفظ الفعل، ولا يشتق له منه اسم، مثل قوله تعالى: " يخادعون الله وهو خادعهم " يجوز أن نقول: الله خادع المنافقين، ويخادع من خدعه، ونحو ذلك، ولا يجوز أن نعد من أسمائه الخادع؛ لعدم وروده، ولأن إطلاق الخادع يحتمل الذم والمدح، فلا يجوز إطلاقه في حق الله.

ومنها: ما ورد بلفظ الفعل فقط، كالكيد والمكر، فهذا لا يطلق على الله إلا بلفظ الفعل، كقوله سبحانه وتعالى: " إنهم يكيدون كيدًا وأكيد كيدًا " وقوله: " ومكروا ومكر الله " ولا يجوز أن من أسمائه سبحانه الكائد والماكر، لما تقدم.
وإنما جاز وصف الرب بالخداع والمكر والكيد في الآيات المشار؛ لأنه في مقابل خداع أعدائه ومكرهم وكيدهم، ومعاملتهم بمثل ما فعلوا مدح وعدل يستحق عليه المدح والثناء).

انظر غير مأمور: التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة/ الشيخ أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى1376هـ) الناشر دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، 1414هـ ، ص 48.

الأهْلِ اللهُمّ إنّي أعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السّفَرِ وَكَآبَةِ المَنْظَرِ وَسُوءِ المُنْقلبِ فِي المَالِ وَالأهْلِ وَإذا رَجَعَ قالهُنّ وَزَادَ فِيهِنّ آيِبُونَ تائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ).[25]

3 / التقييد الظاهر في سياق النص: (موسع السماء)، (ماهد الأرض) اسم مقيد لا يصح إطلاقه.

قال تعالى: (وَالسّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأيْدٍ وَإنّا لمُوسِعُونَ ۝ وَالأرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ المَاهِدُونَ) (الذاريات/ 47و48).

4 / التقييد بموضع الكمال عند انقسام المعنى المجرد [26]: فاسم (صانع ما شاء) اسم مقيد لا يصح إطلاقه.

فاسم (الصانع) لا يقال أنه من أسماء الله تعالى؛ لأن الصّنع منقسم إلى ما هو موافق للحكمة، وإلى ما هو ليس موافقا للحكمة، والله يصنع وله الصنع سبحانه، كما قال سبحانه وتعالى: (صُنْعَ اللهِ الذِي أتقنَ كُلّ شَيْءٍ)(النمل/88) وهو سبحانه وتعالى يصنع ما يشاء وصانعٌ ما شاء كما جاء في الحديث عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ النّبِيُّ صَلّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلّمَ: (لا يَقُولَنّ أحَدُكُمْ: اللهُمّ اغْفِرْ لِي إنْ شِئْتَ، اللهُمّ ارْحَمْنِي إنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ، فَإنّ اللهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ، لا مُكْرِهَ لهُ)[27]، ولكن لم يُسَمّ الله تعالى باسم (الصانع) لأنّ الصُّنع منقسم.

والاسم المطلق قد يأتي مقيدا، قال تعالى: (إنّ اللهَ كانَ عَلى كُلّ شَيْءٍ حَسِيبًا) (النساء/86)، و(وَكفَى بِاللهِ حَسِيبًا) (الأحزاب/39)، ففي الآية الأولى كان الاسم مطلقاً، وفي الثانية مقيداً، فالاسم المطلق لو قيد لا يحتمل نقصا، بأي وجه من الوجوه، أما الاسم المقيد لو أطلق فإنه يوهم نقصاً.

---

[25] رواه الإمام مسلم في كتاب الحج / بَاب مَا يَقُولُ إذا رَكِبَ إلى سَفَرِ الحَجّ وَغيْرِهِ /الحديث / 1342.

[26] بدائع الفوائد/ الإمام أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر ابن أيوب (691-751هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1425هـ، 1 / ص 284.

[27] رواه الإمام مسلم في صحيحه/ 48 - كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفارِ/ بَابُ العَزْمِ بِالدُّعَاءِ وَلا يَقلْ إنْ شِئْتَ/ 6909.

## المبحث الثاني
## الصفة

الصفة في اللغة
و ص ف: وَصَفَه يَصِفُه وَصْفاً: نَعَتَه وَهَذَا صَرِيحٌ فِي أنّ الوَصْفَ والنّعْتَ مُترادِفان، وَقد أَكْثَرَ النّاسُ من الفُرُوق بَيْنَهما، وَلَا سِيّما عُلماءُ الكلامِ، وَهُوَ مَشْهورٌ، وَفِي اللِّسان: وَصَفَ الشيءَ لهُ وعليهِ: إذا حَلاه، وقِيلَ: الوَصْفُ: مَصْدَرٌ، والصِّفَةُ: الحِلْيَةُ، وَقَالَ اللَّيْثُ: الوَصْفُ: وَصْفُكَ الشيءَ بحِلْيَتِه ونَعْتِه فاتّصَفَ أَي: صارَ مَوْصُوفاً، أَو صارَ مُتَواصِفاً.[28]
والصفة: هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق، وغيرها.
وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها.[29]
وقيل: هي نعت الشيء، وإمارته التي تميزه عن غيره.[30]

الصفة عند النحويين
مذهب البصريين أن المصدر أصل والفعل والوصف مشتقان منه.
و(احتجوا بأن قالوا: الدليل على أن المصدر أصل للفعل أن المصدر يدل على زمان مطلق، والفعل يدل على زمان معين، فكما أن المطلق أصل للمقيد، فكذلك المصدر أصل للفعل.
وبيان ذلك أنهم لما أرادوا استعمال المصدر وجدوه يشترك في الأزمنة كلها، لا اختصاص له بزمان دون زمان، فلما لم يتعين لهم زمان حدوثه لعدم اختصاصه اشتقوا له من لفظه أمثلة تدل على تعين ا لأزمنة، ولهذا كانت الأفعال ثلاثة: ماض، وحاضر، ومستقبل؛ لأن الأزمنة ثلاثة؛ ليختص كل فعل منها

---

[28] تاج العروس من جواهر القاموس/ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزّبيدي (المتوفى 1205هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية، 459/24.
[29] كتاب التعريفات/ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى 816هـ)، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى 1403هـ -1983م، ص 133.
[30] النفي في باب صفات الله عز وجل/ الأستاذ أبي محمد أرزوقي بن محمد سعيداني، الناشر دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، 1426هـ، ص50.

بزمان من الأزمنة الثلاثة؛ فدلّ على أن المصدر أصل للفعل).[31]
والصفة عند النحويين تدخل في جملة المشتقات، فلا يوصف إلا بمشتق لفظا أو تأويلا (مباين للفظ متبوعه)، والمراد بالمشتق لفظا[32]: ما أخذ من المصدر للدلالة على معنى وصاحبه؛ كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل وأفعل التفضيل؛ كـ(ضارب) و(مضروب)، و(حسن)، و(أفضل).

الصفة في الاصطلاح
الصفة: ما قام بذات الله تعالى من المعاني والنعوت.
أو ما قام بالذات الإلهية مما يميزها عن غيرها من أمور ذاتية أو معنوية أو فعلية، وهي لا تنفصل عن الموصوف، وثبتت في الكتاب والسنة، وهي في حق الله تعالى نعوت (صفات) عظمة وكمال وجلال وجمال؛ كالعِلم والرحمة والعِزّة والحِكمة والسمع والبصر.
و(الصفات نوعان:
أحدهما: صفات نقص فهذه يجب تنزيهه عنها مطلقا كالموت والعجز والجهل.
والثاني: صفات كمال فهذه يمتنع أن يماثله فيها شيء).[33]

تقسيم الصفات
من التقسيمات المشهورة للصفات، تقسيمها إلى:
- صفات مثبتة: هي كل ما أثبته الله تعالى لنفسه، وكلها صفات كمال، ليس فيها نقص بوجه من الوجوه، ومن كمالها أنه لا يمكن أن يكون ما أثبته دالا على التمثيل، لأن المماثلة للمخلوق نقص.
- صفات منفية: هي التي نفاها الله عن نفسه متضمنة لثبوت كمال ضدها، فقوله تعالى: (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)(ق/38)، متضمن كمال القوة والقدرة، وقوله تعالى: (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)(الكهف/49)، متضمن لكمال العدل، وقوله: (وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)(البقرة/85)، متضمن لكمال العلم والإحاطة. وهلم جرا، فلا بد أن تكون الصفة المنفية متضمنة لثبوت، وذلك الثبوت هو كمال ضد ذلك المنفي وإلا، لم تكن مدحًا. ولا يوجد في الصفات المنفية عن الله نفي مجرد لأن النفي المجرد عدم والعدم ليس بشيء، فلا يتضمن مدحًا ولا ثناء، ولأنه قد

---

[31] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين/ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى 577هـ)، الناشر المكتبة العصرية، الطبعة الأولى 1424هـ- 2003م، 191/1.
[32] المراد بالمشتق: ما دل على حدث وصاحبه ممن اتصف به الفعل، أو قام به، أو وقع منه أو عليه، أو ما هو بمعنى أحدهما؛ فالذي اتصف بالفعل، أو قام به؛ هو اسم الفاعل، من اللازم؛ والذي وقع منه الفعل؛ هو اسم الفاعل من المتعدي؛ والذي وقع عليه الفعل: هو اسم المفعول. وما كان بمعنى اسم الفاعل: أمثلة المبالغة، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل. وما كان بمعنى اسم المفعول: هو صيغة (فعيل) بمعنى: (مفعول) وأفعل التفضيل، إذا كان فعله مبنيا للمجهول؛ وقلنا بجواز اشتقاقه منه؛ وعلى هذا، لا يشمل المشتق - هنا- ما أخذ من المصدر؛ للدلالة على زمان الفعل، أو مكانه، أو آلته - اسم الزمان واسم المكان واسم الآلة -؛ فهذه الثلاثة، لا ينعت بها. انظر غير مأمور: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى/761هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 274/3.
[33] الصفدية/ شيخ الإسلام تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى 728هـ)، تحقيق محمد رشاد سالم، الناشر مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، 1406هـ، 102/1.

يكون للعجز عن تلك الصفة فيكون ذمًا، وقد يكون لعدم القابلية، فلا يكون مدحًا ولا ذمًا.[34]

أولا: الصفات الثبوتية (المثبتة) [35]

تنقسم الصفات المثبتة باعتبار تعلقها بذات الله تعالى إلى:

1/ صفة الذات (ذاتية): كلُ صفة كمال قائِمة بذات الله تعالى ثابِتة في الكتاب والسنة ، لا تتعلَق بمشيئته، ولا يتصوّر وجود الذات الإلهية بغيرها؛ كالحياة والعِلم والقدرة و العِزّة والحِكمة والقوّة.

2/ صفة الفعل (فعلية): كل صفة كمال قائِمة بذات الله تعالى ثابتّة في الكتاب والسنة ، تتعلَق بمشيئته وقُدرته؛ كالإحياء والتقدير والتعليم والإعزاز .

وقد تكون الصفة ذاتية وفعلية باعتبارين، كالكلام؛ فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية؛ لأن الله لم يزل ولا يزال متكلماً، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته، يتكلم متى شاء بما شاء، وكل صفة تعلقت بمشيئته تعالى فإنها تابعة لحكمته، وقد تكون الحكمة معلومة لنا، وقد نعجز عن إدراكها، لكننا نعلم علم اليقين أنه سبحانه لا يشاء إلا وهو موافق لحكمته، كما يشير إليه قوله تعالى: (وَمَا تشَاءُونَ إِلا ّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنّ اللهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً) (الإنسان/30). [36]

وتنقسم باعتبار لزومها لذات الله تعالى إلى:

1 - صفات لازمة وهي: اللازمة للموصوف لا تفارقه إلا بعدم ذاته، وهي:
- إما ذاتية وهي: ما لا يمكن تصور الذات مع تصور عدمها، كالوجه، و اليدين، والقدم، والإصبع، ونحوها.
- وإما معنوية وهي: ما يمكن تصور الذات مع تصور عدمها، كالحياة، و العلم، والقدرة، ونحوها.

2 - صفات عارضة (اختيارية)، وهي: التي يمكن مفارقتها للموصوف مع بقاء الذات وهي:
- إما من باب الأفعال، كالاستواء، والمجيء، والنزول، ونحوها.
- إما من باب الأقوال، كالتكليم، والمناداة، والمناجاة، ونحوها.
- وإما من باب الأحوال، كالفرح، والضحك، والسخط، ونحوها.[37]

أو بمعنى آخر هي أفعال الله تعالى التي تقع باختياره وإرادته ومشيئته. فمتى ما شاء فعلها ومتى شاء لم يفعلها. قال تعالى: (**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ** مَا كانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتعَالى عَمّا يُشْرِكونَ)(القصص/68).

فكل ما كان بعد عدمه فإنما يكون بمشيئة الله وقدرته، وهذا ضابط ما يدخل في الصفات الاختيارية.

والصفات الاختيارية أعم من الصفات الفعلية لأنها:

1. تشمل بعض الصفات الذاتية التي لها تعلق بالمشيئة، مثل: الكلام، السمع،

[34] انظر غير مأمور: شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية/ الشيخ محمد صلح العثيمين، تحقيق سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الطبعة السابعة، 1422هـ، 141/1 – 147.

[35] انظر غير مأمور في تعاريف الصفات الثبوتية والمنفية: النفي في باب صفات الله عز وجل/ الأستاذ أبي محمد أرزوقي بن محمد سعيداني، الناشر دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، 1426هـ، 98- 106.

[36] توحيد الأسماء والصفات / الشيخ محمد إبراهيم الحمد، ص25-26، بدون ناشر.

[37] درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول/ شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد السلا م بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت - 1417هـ - 1997م. 321/3-325.

البصر، الإرادة، المحبة، الرضا، الرحمة، الغضب، السخط.

2. تشمل الصفات الفعلية غير الذاتية:

مثل: الخلق، الإحسان، العدل، والاستواء، المجيء، الإتيان، النزول.

وأفعاله سبحانه وتعالى نوعان[38]:

1. أفعال لازمة: ما كان منها متعلقاً بالذات الإلهية، وليس لها تأثير على المخلوقات، كالتكلم والنزول والاستواء إلى السماء والاستواء على العرش ومجيء الله تعالى يوم القيامة ونحو ذلك. وتسمى هذه الأفعال أفعال الصفات.

2. أفعال متعدية: ما كان منها متعدياً إلى غيره، ولها تأثير على المخلوقات، ك الخلق والرزق والإحياء والإماتة وأنواع التدبير الأخرى.

فهي أفعال لله عز وجل، لكنها متعدية إلى الخلق، وتسمى هذه الأفعال أفعال الربوبية.

وتنقسم باعتبار أدلة ثبوتها إلى:

1/ الصفات الشرعية العقلية: وهي التي يشترك في إثباتها الدليل الشرعي السمعي، و الدليل العقلي، والفطرة السليمة، مثل: العلم والسمع والبصر والعلو والقدرة.

2/ الصفات الخبرية السمعية: وهي التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بطريق السمع، مثل: الا ستواء واليد والوجه والأصبع والنزول.

أو بمعنى آخر: هي صفات خبرية ثبت بها الخبر من الكتاب والسنة. والعقل لا يدركها، ولولا أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا عنها ما علمنا بها، وهي ليست معنى ولا فعلا. قال تعالى: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)(الرحمن/27)، وجه الله سبحانه وتعالى صفة من صفاته، والوجه صفة ذاتية خبرية، وليس صفة ذاتية معنوية، ولا فعلية.

ثانيا: الصفات المنفية

لما كانت الصفات هي المعاني القائمة بالذات كان المراد بالنفي أو السلب أو التنزيه أو التسبيح في باب الصفات المتعلقة بالذات العلية هو: الإخبار أو الاعتقاد بأن هذه المعاني التي يراد نفيها عن الله تعالى، غير قائمة بالذات العلية، والأحكام المتعلقة بذلك.[39]

والصفات المنفية: هي ما نفاه الله تعالى عن نفسه في كتابه المجيد، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. والصفات المنفية تابعة للصفات الثبوتية ومكملة لها.

أو هي: الصفات التي تقع في سياق النفي، أي: التي تدخل عليها أداة النفي، مثل: ما، لا، ليس.[40]

والصفات المنفية كلها صفات نقص في حقه، ومن أمثلتها: النوم والموت والجهل والنسيان والعجز و التعب والظلم، فيجب نفيها عن الله عز وجل مع إثبات أن الله موصوف بكمال ضدها على الوجه الأ كمل، وذلك لأن ما نفاه الله تعالى عن نفسه فالمراد به بيان انتفائه لثبوت كمال ضده لا لمجرد نفيه، لأ ن النفي ليس بكمال إلا أن يتضمن ما يدل على الكمال، وذلك لأن النفي عدم، والعدم ليس بشيء فض

---

[38] انظر غير مأمور مجموع الفتاوى / شيخ الإسلام ابن تيمية 19/8، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.

[39] انظر غير مأمور: النفي في باب صفات الله عز وجل/ الأستاذ أبي محمد أرزوقي بن محمد سعيداني، الناشر دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، 1426هـ، ص 58.

[40] المصدر السابق، ص103.

لا ً عن أن يكون كمالا ً، ولأن النفي قد يكون لعدم قابلية المحل له فلا يكون كمالا ً.[41]
والصفات المنفية لم تذكر غالبا إلا في الأحوال التالية:
الأولى: بيان عموم كماله، كما في قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)(الشورى/11) ، (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)(الإخلاص/4).
الثانية: نفي ما ادعاه في حقه الكاذبون، كما في قوله: (أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۞ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا)(مريم/91و92).
الثالثة: دفع توهم نقص من كماله فيما يتعلق بهذا الأمر المعيّن، كما في قوله: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأ َرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ)(الأنبياء/21)، وقوله: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأ َرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)(ق/38).[42]

ضابط النفي في صفات الله تعالى
أن ينفى عن الله تعالى:
أولا ً: كل صفة عيب؛ كالعمى والصمم والخرس والنوم والموت ... ونحو ذلك.
ثانيا: كل نقص في كماله؛ كنقص حياته أو علمه أو قدرته أو عزته أو حكمته ... أو نحو ذلك.
ثالثا: مماثلة المخلوقين؛ كأن يجعل علمه كعلم المخلوق، أو وجهه كوجه المخلوق، أو استواؤه على عرشه كاستواء المخلوق ... ونحو ذلك.
فمن أدلة انتفاء الأول عنه: قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى)(النحل/60)، فإن ثبوت المثل الأعلى له - وهو الوصف الأعلى - يستلزم انتفاء كل صفة عيب.
ومن أدلة انتفاء الثاني: قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)(ق"/38) .
ومن أدلة انتفاء الثالث: قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)(الشورى/11).[43]

إثبات لفظ (الصفة والذات) لله تعالى
جاء لفظ (الصفة) في السنة النبوية، روى الإمام البخاري واللفظ له والإمام مسلم في صحيحيهما، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ رَجُلا ً عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لأ َصْحَابِهِ فِي صَلا َتِهِ فَيَخْتِمُ بِ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: (سَلُوهُ لأ َيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ). فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لأ َنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ).
وجاء لفظ (الذات) في السنة النبوية وقول الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، روى ابن حبان في صحيحه وابو داود في السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: (إن إبراهيم لم يكذب قط إلا ثلاثا: اثنتان في ذات الله تعالى: قوله: (إني سقيم) ، وقوله: (بل فعله كبيرهم هذا).... ) الحديث.[44]
وروى الطبراني في الكبير عن ابن عمرو رضي الله عنه: (أفضل المؤمنين إسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده وأفضل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله تعالى

[41] القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى/ الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى1421هـ)، الناشر الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، 1421هـ/2001م، ص23.
[42] نفس المصدر السابق، ص24.
[43] تقريب التدمرية/ الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى1421هـ)، الناشر دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية – الدمام، الطبعة الأولى، 1419هـ، ص85 – 86.
[44] قال الشيخ الألباني في صحيح أبي داود/1916: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وقد أخرجاه بتمامه، و الترمذي مختصرا؛ وصححه.

عنه وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل).[45]
وروى الإمام البخاري في صحيحه/ كتب الجهاد والمغازي والتوحيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة منهم خُبيب الأنصاري فأخبرني عبيد الله بن عياض أن ابنة الحارث أخبرته، أنهم حين اجتمعوا استعار منها مُوسى، يستحدُّ بها، فلما خرجوا من الحرم؛ ليقتلوه قال خُبيب الأنصاري:

ولست أبالي حين أُقتلُ مسلمًا — على أي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ — يبارك على أوصال شِلو ممزع

وروى الإمام البخاري في الأدب المفرد: عَنِ الهَيْثَمِ بْنِ مَالِكٍ الطَّائِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ عَلَى المِنْبَرِ قَالَ: (إِنَّ لِلشَّيْطَانِ مَصَالِيًا وَفُخُوخًا، وَإِنَّ مَصَالِيَ الشَّيْطَانِ وَفُخُوخَهُ: البَطَرُ بِأَنْعُمِ اللهِ، وَالفَخْرُ بِعَطَاءِ اللهِ، وَالكِبْرِيَاءُ عَلَى عِبَادِ اللهِ، وَاتِّبَاعُ الهَوَى فِي غير ذات الله).[46]

منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات

إن منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات مبني على التوقيف، لأنها من الأمور الغيبية التي يجب الوقوف فيها على ما ثبت في الكتاب والسنة.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ثم القول الشامل في جميع هذا الباب: أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث، قال الإمام أحمد رضي الله عنه: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث).[47]

السبل لمعرفة الصفات على ضوء الأدلة وإثباتها

هناك خمسة طرق لإثبات الصفات لله تعالى:

1. من خلال دلالة الاسم على الصفة. مثال: اسم الله (الحفيظ) يدل على ذات الله وعلى صفة (الحفظ) بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن، والحفيظ على تقدير معنى (العلم والإحاطة بكل شيء) فإنه يدل على (صفة الذات)، قال تعالى: (إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ)(هود/57)، وعلى تقدير معنى (الرعاية والتدبير) فإنه يدل على (صفة فعل)، قال تعالى: (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ)(النساء/34)، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية و السمع والبصر والعلم والقدرة والقوة والعزة وغير ذلك من صفات الكمال.
2. من النص على الصفة في الكتاب والسنة(توقيفا). مثال: صفة العزة، قال تعالى: (وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ العِزَّةَ لِلهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ)(يونس/65).
3. من خلال الفعل الدال على الصفة. مثال: صفة الفعل (الاستواء)، قال تعالى: (الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَل بِهِ خَبِيرا)(الفرقان/59)، فالاستواء على العرش وصف فعل يتعلق بمشيئة الله تم بعد خلق السماوات والأرض.[48]

[45] صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة/ 1491.
[46] علق عليه الشيخ الألباني في تخريج الأدب المفرد/553/430: حسن موقوف.
[47] مجموع الفتاوى/ شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى 728هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، عام النشر1416هـ/1995م ، 26/5.
[48] قلت: أما العلو الذي دل عليه اسمه الله تعالى (العلي) فهو وصف ذات من لوازم الذات الإلهية ، وهو أعم من الاستواء، فكل استواء علو وليس كل علو استواء.

4. من النفي؛ فكل نفي نثبت منه كمال ضده. وهذه هي القاعدة المقررة عند أهل السنة والجماعة فيما يُنفى في القرآن وفي السنة عن الله تعالى؛ إنما هو لإثبات كمال ضده من صفات الحق.

مثال: نفي السِنَة والنَوْم يتضمن: ثبات كمال القدرة والقوة والحياة والقيومية، قال تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)(البقرة/255).

5. الصفة المنقسمة عند التجرد (أي: تنقسم الصفة إلى كمال ونقص أو يحتمل وجها من أوجه النقص) نثبتها لله تعالى في موضع الكمال.

مثال: قال تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)(الأنفال/30)، فصفة (ماكر بالماكرين)، صفة كمال مقيدة لا يصح إطلاقها. أما (المكر) فصفة منقسمة إلى:

- المكر الذي هو بحق، وهو ما دلّ على كمال وقهر وجبروت وهو المكر بمن مكر به سبحانه، أو مكر بأوليائه، أو مكر بدينه، هذا.... حق.
- المكر المذموم، وهو ما كان على غير وجه الحق.

وكذلك صفة (الصنع)؛ فالله سبحانه وتعالى يصنع وله الصنع سبحانه، كما قال سبحانه: (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ)(النمل/88)، وهو سبحانه وتعالى يصنع ما يشاء وصانعٌ ما شاء كما جاء في الحديث (إِنَّ اللهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ) [49]، لأن الصّنع منقسم إلى:

- ما هو موافق للحكمة.
- ما هو ليس موافقا للحكمة.

الصفة المطلقة والمقيدة

(إن الصفة تثبت لله سبحانه وتعالى على وجه سياقها في كلامه أو كلام نبيه صلى الله عليه وسلم، وإذا تأملت آيات الصفات في كلام الله، وفي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وجدت أن الصفات تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: صفات مطلقة.

القسم الثاني: وصفات مقيدة.

ولهذا فإن الصفات المطلقة تثبت له سبحانه وتعالى إطلاقاً، وأما الصفات التي لم تذكر في القرآن أو في السنة إلا في سياق التقييد، فإنها لا تستعمل في مقام الإثبات له على الإطلاق، وإنما تستعمل تقييداً، وهذا هو أصل ضبط اللسان العربي؛ فإن لسان العرب من جهة فهم كلامهم، إنما يعتبر بـ السياقات، ليس بآحاد الكلمات، ولهذا قال ابن مالك:

كلامنا لفظ مفيد ..............

فلا بد أن يكون مركباً إما من فعل وفاعل، أو مما تحصل به الإفادة. فمثلا ً: أن قوله تعالى: (إِنَّهُمْ

---

[49] رواه الإمام مسلم في صحيحه/ 48 - كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ/ بَابُ الْعَزْمِ بِالدُّعَاءِ وَلَا يَقُلْ إِنْ شِئْتَ/ 6909.

يَكِيدُونَ كَيْداً ۝ وَأَكِيدُ كَيْداً) (الطارق/15-16)، وقوله تعالى: (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ)(الأنفال/30)، مثل هذا السياق فيه تقييد؛ لأن الله لم يذكر المكر أو الكيد صفة له على الإطلاق، بل يعرف بالعقل و الشرع أن ذكر المكر أو الكيد صفة لمعين على الإطلاق هو ذم وليس مدحاً. ولله المثل الأعلى، لو قيل عن عالم ما: وكان، حافظاً، ثقةً، مفسراً، فقيهاً، ماكراً، لما تأتى ذلك، ولكان القول بأنه ماكر قدح وليس مدحاً. فالذي أوجب ذكر هذه القاعدة: أن هذه الصفات، إذا فكت عن سياق التقييد الذي وردت فيه لم تكن مدحاً على التحقيق. ولهذا يجب أن يلتزم في هذه الصفات بالسياق القرآني، فما ذكره الله مطلقاً أثبت له على الإطلاق كصفة العلم. ويقال: ومن صفاته: العلم، ومن صفاته: القدرة والرحمة، والعزة، و الحكمة ... إلى غير ذلك. وأما الصفات التي لم تذكر إلا مقيدة بوجه: كالمكر، والكيد، وأمثال ذلك، فهذا يستعمل على وجه ذكره في القرآن.

ولهذا لا يصح أن يقال: ومن صفاته المكر على الإطلاق؛ لأن الله لم يذكر المكر صفة له إلا مقيدة، و المكر على الإطلاق ليس صفة مدح)[50].

وقال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: (وأما صفة الكمال بقيد، فهذه لا يوصف الله بها على الإطلاق إلا مقيداً، مثل: المكر، والخداع، والاستهزاء... وما أشبه ذلك، فهذه الصفات كمال بقيد، إذا كانت في مقابلة من يفعلون ذلك، فهي كمال، وإن ذكرت مطلقة، فلا تصح بالنسبة لله عز وجل، ولهذا لا يصح إطلاق وصفه بالماكر أو المستهزئ أو الخادع، بل تقيد فنقول: ماكر بالماكرين، مستهزئ بالمنافقين، خادع للمنافقين، كائد للكافرين، فتقيدها لأنها لم تأت إلا مقيدة.)[51]

الصفة على لفظ الفعل

تأتي الصفة على لفظ الفعل، فلا تطلق على الله تعالى إلا على لفظ الفعل، (اللهُ **يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**)، فلا يصح قول: الله المستهزئ، بل يصح قول: الله مستهزئ بالمنافقين.

وقد تأتي الصفة على لفظ الفعل، وتأتي أيضًا مضافة، مثل: (**يُخَادِعُونَ** اللهَ وَهُوَ **خَادِعُهُمْ**)، فيصح قول: إن الله خادع للمنافقين، يخدع الله المنافقين، يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ، الله خادع للمنافقين.[52]

الفرق بين الصفة والنعت

قال العلامة ابن القيم الجوزية: (الفرق بين الصفة والنعت من وجوه ثلاثة.

أحدها: أن النعت يكون بالأفعال التي تتجدد، كقوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ) (الأعراف/54) الآية. وقوله (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ۝ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ۝ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ) (الزخرف/10-12) ونظائر ذلك.

و(الصفة) هي الأمور الثابتة اللازمة للذات، كقوله تعالى: (هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ۝ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ

---

[50] شرح لمعة الاعتقاد/ لفضيلة الشيخ يوسف الغفيص – دروس صوتية، المكتبة الشاملة، الإصدار 3.48.

[51] شرح العقيدة الواسطية/ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى 1421هـ)، تحقيق سعد فواز الصميل، الناشر دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، 1419هـ، ص143. وانظر غير مأمور: بدائع الفوائد/ للعلامة ابن القيم الجوزية، 1 / ص 284.

[52] انظر غير مأمور: تعليقات على شرح لمعة الاعتقاد / الشيخ عبد العزيز الراجحي. نسخة الكترونية من المكتبة الشاملة -الإصدار 3.48.

الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ۞ هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) (الحشر/22-24) ونظائر ذلك.
الفرق الثاني: أن الصفات الذاتية لا يطلق عليها اسم النعوت، كالوجه واليدين، والقدم، والأصابع، وتسمى صفات، وقد أطلق عليها السلف هذا الاسم، وكذلك متكلمو أهل الإثبات، سموها صفات، وأنكر بعضهم هذه التسمية، كأبي الوفاء بن عقيل وغيره، وقال: لا ينبغي أن يقال: نصوص الصفات، بل آيات الإضافات؛ لأن الحي لا يوصف بيده ولا وجهه، فإن ذلك هو الموصوف، فكيف تسمى صفة؟ وأيضا: فالصفة معنى يعم الموصوف، فلا يكون الوجه واليد صفة.
والتحقيق: أن هذا نزاع لفظي في التسمية، فالمقصود: إطلاق هذه الإضافات عليه سبحانه، ونسبتها إليه، والإخبار عنه بها، منزهة عن التمثيل والتعطيل، سواء سميت صفات أو لم تسم.
الفرق الثالث: أن النعوت ما يظهر من الصفات ويشتهر، ويعرفه الخاص والعام، والصفات: أعم، فالفرق بين النعت والصفة فرق ما بين الخاص والعام، ومنه قولهم في تحلية الشيء: نعته كذا وكذا، لما يظهر من صفاته.
وقيل: هما لغتان، لا فرق بينهما، ولهذا يقول نحاة البصرة: باب الصفة، ويقول نحاة الكوفة: باب النعت، والمراد واحد، والأمر قريب).[53]

الفرق بين الوصف والصفة
الوصف لغة: المصدر: يقال وصف يصف وصفا، والصفة الحلية، إي: الهيئة التي يكون عليها الشيء، وهي أيضا مصدر.
ولا يعرف عند أهل اللغة تفريق بين الوصف والصفة، وجعلوهما بابا واحدا كالوعد والعدة.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية:
(الصفة مصدر وصفت الشيء أصفه وصفا وصفة مثل: وعد وعدا وعدة ووزن وزنا وزنة؛ وهم يطلقون اسم المصدر على المفعول كما يسمون المخلوق خلقا).[54]
(والصفة والوصف:
تارة يراد به الكلام الذي يوصف به الموصوف؛ كقول الصحابي في (قل هو الله أحد): (أحبها لأنها صفة الرحمن)، وتارة يراد به المعاني التي دل عليها الكلام: كالعلم والقدرة. والجهمية والمعتزلة وغيرهم تنكر هذه وتقول: إنما الصفات مجرد العبارة التي يعبر بها عن الموصوف. والكلابية ومن اتبعهم من الصفاتية قد يفرقون بين الصفة والوصف فيجعلون الوصف هو القول؛ والصفة المعنى القائم بالموصوف.
وأما جماهير الناس فيعلمون أن كل واحد من لفظ الصفة والوصف مصدر في الأصل؛ كالوعد والعدة؛ والوزن والزنة؛ وأنه يراد به تارة هذا؛ وتارة هذا).[55]
قال العلامة ابن القيم الجوزية في نونيته:

فالحق أن الوصف ليس بمورد التقـــــــــسيم هذا مقتضى البرهان
بل مورد التقسيم ما قد قام     بالذات التي للواحد الرحمن
فهما إذا نوعان أوصاف وأفعـــــــــــال فهذي قسمة التبيان

[53] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين/ العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى 751هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر دار الكتاب العربي –بيروت، الطبعة الثالثة، 1416 هـ -1996م.3/323-324.
[54] مجموع الفتاوى/ شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى 728هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر 1416هـ/1995م، 340/6.
[55] المصدر السابق 335/3.

فالوصف بالأفعال يستدعي قيـــــــــــام الفعل بالموصوف بالبرهان
كالوصف بالمعنى سوى الأفعال ما أن بين ذينك قط من فرقان

(يعني أن هؤلاء النافين لصفات الأفعال ممن اعتبروها نسبا وإضافات لا تقوم بالذات، جعلوا مورد التقسيم هو الوصف، فقالوا أن الوصف إما وصف معنى قائم بالذات، وإما وصف فعل لا يقوم بها، وذلك ليتأتى لهم على هذا التقسيم اعتبار بعض الصفات قائما بالذات، وبعضها غير قائم بها.
و لكن الحق أن مورد القسمة هو نفس ما يقوم بالذات، فيقال: أن ما يقوم بالذات ويكون وصفا لها، إما أن يكون صفة معنى لازما للذات،
وإما أن يكون صفة فعل،
والوصف بالفعل يستدعي قيام الفعل بالموصوف، كالوصف بالمعنى سواء بسواء، فإذا كان وصفه سبحانه بأنه عليم قدير حي ... الخ يقتضي قيام العلم والقدرة والحياة به، فكذلك وصفه بأنه خالق أو رازق أو مقدم أو مؤخر يقتضي قيام هذه الأفعال من الخلق والرزق والتقديم والتأخير ونحوها به، وهذا ما لا ينبغي أن يشك فيه عاقل، فإن إطلاق المشتق على شيء يؤذن بثبوت مأخذ الاشتقاق له).[56]
(ومن قال الصفات تنقسم إلى صفات ذاتية وفعلية ولم يجعل الأفعال تقوم به فكلامه فيه تلبيس فإنه سبحانه لا يوصف بشيء لا يقوم به.
وإن سُلم أنه يتصف بما لا يقوم به فهذا هو أصل الجهمية الذين يصفونه بمخلوقاته ويقولون إنه متكلم ومريد وراض وغضبان ومحب ومبغض وراحم لمخلوقات يخلقها منفصلة عنه لا بأمور تقوم بذاته).[57]

مثال من الكتاب والسنة على وصف الفعل لله تعالى
الفعل: أخر
وصف الفعل: التأخير
قال تعالى: (وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا)(المنافقون/11)، وقال سبحانه: (إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ)(إبراهيم/41)،وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة)رواه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه. ومن أسمائه سبحانه وتعالى المقدم والمؤخر، من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ).[58]
قال العلامة ابن القيم الجوزية: (كل اسم من أسمائه سبحانه له صفة خاصة، فإن أسماءه أوصاف مدح وكمال، وكل صفة لها مقتضى وفعل).[59]

---

[56] شرح القصيدة النونية/ الناظم شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى 751هـ)، شرحها الدكتور محمد خليل هراس (المتوفى 1395 هـ)، الناشر دار الكتب المنهاج – جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، 1424 هـ، 2/ 132. وانظر غير مأمور: النفي في باب صفات الله عز وجل/ الأستاذ أبي محمد أرزوقي بن محمد سعيداني، الناشر دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، 1426هـ، ص 57.
[57] شرح العقيدة الأصفهانية/ شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الناشر مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى ، 1415هـ، تحقيق إبراهيم سعيداي. قلت: مثال ذلك قول المعتزلة بخلق القران الذي هو كلام الله تعالى.
[58] رواه الشيخان البخاري في صحيحه / 6398 واللفظ له ، ومسلم في صحيحه 2719 عن أبي موسى رضي الله عنه.
[59] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين/ العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى 751هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة

وقال: (أن الاسم من أسمائه له دلالات؛ دلالة على الذات والصفة بالمطابقة؛ ودلالة على أحدهما بـ التضمن؛ ودلالة على الصفة الأخرى باللزوم).[60]
فإن اسم الله تعالى: (المؤخر)؛ دل على:

- الذات الإلهية بثبوت الاسم.
- وعلى ثبوت الصفة.
- وعلى ثبوت الحكم (الفعل).

والتأخير صفة من صفات الأفعال التابعة لمشيئته تعالى وحكمته، وهي أيضا صفة للذات، إذ قيامها بـ الذات لا بغيرها، وهكذا كل صفات الأفعال هي من هذا الوجه صفات ذات حيث أن الذات متصفة بها، ومن حيث تعلقها بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال تسمى صفات أفعال.[61]
مثال آخر:
وفيه بيان للفرق بين الاسم والصفة وصفة الفعل والفعل: القدير والقدرة والتقدير وقدّر.
القدير: اسم لله تعالى، قال تعالى: (اللهُ الذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوّةً ثُمّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ العَلِيمُ القَدِيرُ) (الروم/54).
والقدرة: صفة له سبحانه وتعالى وهي صفة ذاتية (معنوية) وهي ملازمة للذات، لا تنفك عنها، واسم الله تعالى: (القدير) دل على ذات الله وصفة القدرة المطلقة بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بـ التضمن، وعلى صفة القدرة المطلقة وحدها بدلالة التضمن.
والتقدير: صفة فعل لله تعالى، والصفات الفعلية صفة متعلقة بمشيئته سبحانه، قَالَ الله عز وجل فِي كِتَابِهِ الكريم: (وَخَلَقَ كُلّ شَيْءٍ فَقَدّرَهُ تقديرًا) (الفرقان/2).
قدّر: فهو فعله سبحانه وتعالى، والفعل متعلق بالمشيئة والزمان والمكان، قال صلى الله عليه واله وسلم: (قدّرَ اللهُ المَقادِيرَ قبْلَ أنْ يَخلُقَ السّماوَاتِ وَالأرْضَ بِخَمْسِينَ ألفَ سَنَةٍ). [62] (وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ) [63]

الثالثة، 1416هـ - 1996م ، 419/1.
[60] بدائع الفوائد/ الإمام أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر ابن أيوب (691-751هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1425هـ – 1 / ص 285.
[61] انظر غير مأمور: شرح القصيدة النونية/ الناظم شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى 751هـ)، شرحها الدكتور محمد خليل هراس (المتوفى 1395 هـ)، الناشر دار الكتب المنهاج – جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، 1424 هـ، 2/ 130.
[62] رواه ابن حبان في صحيحه، وعلق عليه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان / 6105 – صحيح.
[63] وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (2653): عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، يَقُولُ: (كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ).

# المبحث الثالث
# الفعل

الفعل في اللغة
الفعل يقصد به: ما دل على معنى في نفسه والزمن جزء منه، مثل: (ثابَرَ، تفوّقَ، يُثَابِرُ، يَتَفَوّقُ، ثابِرْ، تفَوّقْ). والفعل يأتي في ثلاث صور هي: الماضي، المضارع، الأمر.[64]
والماضي: ما دلّ على زمان قبل زمان إخبارك، ويسمى غابراً.
والمضارع: ما دل على زماني الحال والاستقبال، ويسمى حاضراً.
والأمرُ: ما دلّ على الزمان الآتي.[65]
أو بمعنى آخر: (الفعل يدل على شيئين الحدث والزمان، فـ (قام) يدل على (قيام) في زمن ماض، و (يقوم) يدل على (قيام) في الحال أو الاستقبال، و(قم) يدل على (قيام) في الاستقبال، والقيام: هو الحدث وهو أحد مدلولي الفعل؛ وهو المصدر، فالمصدر اسم الحدث.

تعريف الفعل اصطلاحا
الفعل: كلُّ فعل كمال قائِم بذات الله تعالى ثابِت في الكتاب والسنة، يتعلق بمشيئتِهِ وقُدرته ويرتبط بزمانٍ ومكان .وأفعال الله تعالى قديمة النوع متجددة الآحاد حسب ما تقتضيه مشيئته سبحانه. فقد كان الله بذاته وصفاته وأفعاله ولم يكن قبله شيء.

أفعال الله جل وعلا قسمان:

- أفعال ترجع إلى الحكمة والعدل.
- وأفعال ترجع إلى الفضل والنعمة والرحمة والبر بالخلق.

فالله جل وعلا يفعل هذا وهذا، وحتى أفعاله التي هي أفعال بر وإحسان هي منوطة بالحكم العظيمة، وكذلك الأفعال التي قد يظهر للبشر أنها ليست في صالحهم أو ليست موافقة للحكمة، فإن ظن الحق بالله جل وعلا أن يظن به، وأن يعتقد أنه ليس ثم شيء من أفعاله إلا وهو موافق لحكمته جل وعلا العظيمة، إذ هو العزيز القهار، الفعال لما يريد.[66]
و(أفعال الله تعالى تقوم على كمال القدرة وتمام العلم المحيط بكل شيء، فالله تعالى لما كان متفردا في ذاته وصفاته، استلزم ذلك أن يكون متفردا في أفعاله، فلا يشبهه أحد من خلقه في فعل من أفعاله. لذا نجد أن الله تعالى كثيرا ما تحدّى البشر بأن يأتوا بشيء من أفعاله, فقد تحدّاهم بأن يخلقوا ذبابة, أو ينزلوا ولو أقصر سورة من القرآن, ولكن هيهات أن يقدر على شيء من ذلك أحد في اللاحق وقد عجز عنه السابقون.
قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ)(الحج/73)، وقال تعالى: (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ

[64] النحو المصفى/ محمد عيد، الناشر مكتبة الشباب، بدون تاريخ ،ص 10.
[65] المفتاح في الصرف/ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى 471هـ)، حققه وقدم له الدكتور علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب - جامعة اليرموك - إربد – عمان، الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى (1407 هـ - 1987م)، ص 53 – 54.
[66] التمهيد لشرح كتاب التوحيد/ الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، الناشر دار التوحيد، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2003م ، ص540.

اللهِ إِنْ كُنْتُمْ  صَادِقِينَ) (البقرة/23)).[67]

أفعال الله تعالى من حيث تعلقه به سبحانه
أفعاله سبحانه وتعالى نوعان:

- أفعال لازمة: ما كان منها متعلقاً بالذات الإلهية، وليس لها تأثير على المخلوقات، كالتكلم و النزول والاستواء إلى السماء والاستواء على العرش ومجيء الله تعالى يوم القيامة ونحو ذلك. وتسمى هذه الأفعال أفعال الصفات.
- أفعال متعدية: ما كان منها متعدياً إلى غيره، ولها تأثير على المخلوقات، كالخلق والرزق وا لإحياء والإماتة وأنواع التدبير الأخرى.
  فهي أفعال لله عز وجل، لكنها متعدية إلى الخلق، وتسمى هذه الأفعال أفعال الربوبية.

أفعال الله تعالى مشتقة من أسمائه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(قال الله عز وجل: أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي) [68]، وهذا الخبر يدل على أن جميع أفعال الله عز وجل مشتقة من أسمائه بخلاف المخلوق.
قال العلامة ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى:
(أن أفعال الرب تبارك وتعالى صادرة عن أسمائه وصفاته، وأسماء المخلوقين صادرة عن أفعالهم، ف الرب تبارك وتعالى فِعاله عن كماله. والمخلوق كماله عن فِعاله، فاشتقت له الأسماء بعد أن كمُل بـ الفعل. فالرب تعالى لم يزل كاملا، فحصلت أفعاله عن كماله؛ لأنه كامل بذاته وصفاته، فأفعاله صادرة عن كماله كمُل ففعل، والمخلوق فعل فكمُل الكمال اللائق به.[69]
و(يجب الإيمان بجميع الأسماء الحسنى وما دلت عليه من الصفات، وما نشأ عنها من الأفعال، مثال ذلك: القدرة، يجب علينا الإيمان بأنه على كل شيء قدير، والإيمان بكمال قدرة الله، والإيمان بأن قدرته شاملة لجميع الكائنات، وبأنه عليم ذو علم محيط، وأنه يعلم الأشياء كلها.
وهكذا بقية الأسماء الحسنى على هذا النمط، فإنها داخلة في الإيمان بـالله، وما فيها من ذكر الصفات ، مثل:
عزة الله، وقدرته، وعلمه، وحكمته، وإرادته، ومشيئته، وكلامه، وأمره، وقوله، ونحوها، فإنها داخلة في الإيمان بـالله، وما فيها من ذكر الأفعال المطلقة والمقيدة، مثل: (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (العنكبوت/52)،  ويعلم كذا وكذا، ويحكم، ويريد، وسمع، ويسمع، ويرى، وأسمع، وأرى، وقال، ويقول، وكلم، ويكلم، ونادى، وناجى، ونحوها من الأفعال، فإنها داخلة في الإيمان بأفعاله تعالى، فعلى العبد ا لإيمان بكل ذلك إجمالًا وتفصيلًا وإطلاقًا وتقييدًا على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته، وأن يعلم أن صفاته لا تشبهها صفات المخلوقين، كما أن ذاته لا تشبهها ذوات المخلوقين).[70]

---

[67] أركانُ الإيمان/ جمع وإعداد الباحث علي بن نايف الشحود، الطبعة الرابعة، مزيدة ومنقحة، 1431هـ - 2010م، ص 41.
[68] قال الشيخ الألباني في (السلسلة الصحيحة 2 / 36)/ الحديث - 520:
أخرجه أبو داود (1694) والترمذي (1/ 348) من طريق سفيان ابن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة قال: (اشتكى أبو الرداد الليثي ، فعاده عبد الرحمن بن عوف فقال: خيرهم وأوصلهم وما علمت أبا محمد؟ فقال عبد الرحمن: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ) فذكره.
[69] بدائع الفوائد – 1 / ص 286.
[70] التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة/ الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى 1376هـ)، الناشر دار طيبة –الرياض، الطبعة الأولى، 1414هـ، ص43-44 باختصار.

الفرق بين الأفعال والصفات

الفرق بين أفعال الله وصفاته أنّ الأفعال مشتملة على صفة وعلى زمن؛ لأنّ الفعل يشتمل على حدث وعلى زمن، والحدث هذا وصف، ولما كان كذلك كان الفعل المضاف إلى الله تعالى لا يدلّ على الصفة التي اشتمل عليها هذا الفعل بإطلاق، بل قد يوصف الله تعالى بها وقد لا يوصف؛ لأنّ باب الأفعال أوسع من باب الصفات.

مثاله: (ثمّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرّحْمَنُ)(الفرقان/59)، فاستواء الله تعالى صفة أخذناها من فعل استوى؛ لأنّ استوى مشتمل على حدث وهو الاستواء (الصفة)، ومشتمل على زمن وهو الماضي، ويُثبَتْ الاستواء هنا صفة لله تعالى كما يليق بجلاله وبعظمته لأنه متضمن كمالا، فيقال من صفات الله الاستواء على العرش.

مثال الثاني: (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ)(الأنفال/30)، (يَمْكُرُ اللهُ) هذا فعل مضارع مشتمل على حدث على صفة وهو المكر؛ يعني على مصدر وهو المكر، ومشتمل على زمن وهو المضارع؛ لكن لا يقال هذا الفعل يدلّ على إثبات صفة المكر؛ لأنّ صفة المكر ليست دائما صفة كمال، فلهذا قال أئمة أهل السنة رحمهم الله تعالى: إنّ باب الأفعال أوسع من باب الصفات؛ فقد يضاف الفعل إلى الحق تعالى ولا تُثْبَتُ الصفة التي تضمنها هذا الفعل، كما أنّ باب الصفات أوسع من باب الأسماء؛ فقد تطلق الصفة على الله تعالى ولا يطلق الاسم. من مثل الاستواء والمستوي، ومن مثل المكر بحق والماكر وأشباه ذلك.

إذاً ثمّ فرق بين أفعال الله تعالى وبين صفاته من هذه الجهة.

أما من جهة قيامها جميعا بالله تعالى فالصفة قائمة بالله تعالى ولها أثر في الخارج، لها أثر مثل صفة الخلق لها أثر في المخلوق، صفة الرحمة لها اثر في المرحوم، وهكذا، والفعل في تعلقه بالله تعالى قد يكون متعديا وقد يكون لازما. [71]

[71] شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، والمسمى بـ (إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل)/ شرحها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، نسخة الكترونية من المكتبة الشاملة – الإصدار 3.51.

# المبحث الرابع
# الخبر

الخبر في اللغة
خ ب ر: (الخَبَرُ، مُحرّكَةً: النّبأ)، هكذا فِي المُحْكم. وَفِي التّهْذِيب: الخَبَر: مَا أتاكَ مِن نَبَإٍ عَمّن تستَخْبِرُ.[72]

والخبر: هو العلم بكنه المعلومات على حقائقها ففيه معنى زائد على العلم، قال أبو أحمد بن أبي سلمة رحمه الله: لا يقال منه خابر لأنه من باب فعلت مثل: طرقت وكرمت وهذا غلط لان فعلت لا يتعدى وهذه الكلمة تتعدى به وإنما هو من قولك: خبرت الشيء إذا عرفت حقيقة خبره وأنا خابر وخبير من قولك: خبرت الشيء إذا عرفت حقيقة خبره وأنا خابر وخبير من قولك: خبرت الشيء إذا عرفته مبالغة مثل: عليم وقدير ثم كثر حتى أستعمل في معرفة كنهه وحقيقته.[73]

الخبر في الاصطلاح
الخبر: هو ما يخبر به عن الله تعالى؛ وهو غير الصفة؛ أي: ليس وصفا قائما بالذات، وإنما هو راجع للذات نفسها.
ويخبر عن الله تعالى بألفاظ تدل على معنى صحيح، وبمضامين ما تحمله الأسماء والصفات (التوقيفية) من معاني، ولا يوصف الله عز وجل بهذه المضامين فضلا ً من أن يُسمى عز وجل بها.
والإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات والأفعال، لان الإخبار باب مستفاد من اللوازم، لوازم كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه واله وسلم، إن صح أنه لازم (أي إن دلت عليه النصوص دلالة صحيحة بدلالة اللزوم).

ورود الخبر عن الله تعالى في القرآن المجيد
جاء لفظ (الشيء) في القرآن المجي في قوله تعالى: (قُلْ أيُّ شَيْءٍ أكبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأوحِيَ إليّ هَذَا القرْآنُ لِأنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أئِنّكُمْ لتَشْهَدُونَ أنّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أخْرَى قُلْ لَا أشْهَدُ قُلْ إنّمَا هُوَ إلَهٌ وَاحِدٌ وَإنّنِي بَرِيءٌ مِمّا تُشْرِكُونَ)(الأنعام/19). وروى الإمام البخاري في صحيحه[74]، بَابُ (قُلْ أيُّ شَيْءٍ أكبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ)(الأنعام/19)، (فَسَمّى اللهُ تعَالَى نَفْسَهُ شَيْئًا، وَسَمّى النّبِيُّ صَلّى الله ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ القرْآنَ شَيْئًا، وَهُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللهِ)، وَقَالَ: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلّا وَجْهَهُ)(القصص/88)، و (الشيء) خبر.

---

[72] تاج العروس من جواهر القاموس/ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزّبيدي (المتوفى 1205هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية، 125/11.
[73] الفروق اللغوية/ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى نحو 395هـ)، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم، الناشر دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ص93.
[74] صحيح البخاري / كتاب التوحيد / 21-باب (قل أي شيء أكبر شهادة قل الله) الأنعام/19.

الإخبار نوعان:
1/ الإخبار الثابت في الكتاب والسنة كـ (الشيء) و(الصانع) ونحوها.
2/ الإخبار بمعنى صحيح لم ينفَ في الكتاب والسنة وثبت جنسه في الكتاب والسنة، فإنه لا بأس أن يخبر به عن اللّه تعالى، كلفظ (الأعز) فقد دل عليه اسم اللّه تعالى (العزيز)، قال تعالى: (وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) (الحشر/24) ودل عليه صفة (العزة) لله تعالى، قال تعالى: (فَإِنّ العِزّةَ لِلهِ جَمِيعًا) (النساء/139) ودل عليه فعل اللّه تعالى: (وَتُعِزّ مَن تشَاء) (آل عمران/26).
ولفظ (الستار) دل عليه اسم اللّه تعالى (الستير)، ودل عليه صفة (الستر) لله تعالى، روى الإمام النسائي في السنن وصححه الشيخ الألباني: عن يعلى أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم رأى رجلا يغتسل بالبراز، فصعد المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه، وقال: (إن اللّه عز وجل حليم حيي ستير يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر)، ودل عليه فعل اللّه تعالى(ستر)، روى ابن حبان في صحيحه وصححه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان/535: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنّ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: (مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ فرّج عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ وَاللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أخيه).
ويصح الإخبار بأن اللّه تعالى: (قديمٌ بلا ابتدَاء)، لأنه مشتمل على معنى صحيح. أي أنه تعالى: لم يسبقه شيء، وذلك معنى اسمه تعالى (الأول)، وقد ورد على سبيل الإطلاق في الكتاب والسنة، قال اللّه تعالى: (هُوَ الأَوّلُ وَالآخِرُ وَالظاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (الحديد/3). وروى مسلم عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن النبي صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وآله وَسَلّمَ قال: (اللّهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء أقض عنا الدين وأغننا من الفقر).
أما من جهة الوصف، فوصف اللّه تعالى بالقدم، لا بد فيه من دليل. وكذلك تسميته سبحانه وتعالى بـ القديم، لا بد فيه من دليل. كما أن إسم القديم لا يدلّ على مدحٍ كامل مطلق، ولذلك قيل: (قديمٌ بلا ابتدَاء). وهذا يدل على أن اسم القديم بحاجة إلى إضافة كلام حتى يُجعل حقا وحسنا ووصفا مشتملا على مدح حق.
لذا يجب أن تكون الأسماء التي تُطلق على أنها من الأسماء الحسنى؛ صفات مدح وكمال ومطلقة غير مقيدة، وأمّا ما كان مقيّدا، والمدح فيه بحال دون حال، فإنه لا يجوز أن يطلق في أسماء اللّه تعالى.

فائدة
(وأما الإخبار عن اللّه عز وجل بالمعنى الصحيح فإنه جائز لا شيء فيه، ومن هنا جاء جواز ترجمة معاني صفات اللّه عز وجل بلغات أخرى، فإنه عندما يوجد مسلم حديث عهد بإسلام مثلا ً لا يعرف اللغة العربية، ونريد أن نخبره عن اللّه عز وجل فيجوز أن تترجم له معانيها، ولا يعني هذا أن الكلمات الإنجليزية أو أي لغة أخرى هي في لفظها صفات لله عز وجل، وإنما معناها صحيح وثابت عن اللّه عز وجل، وحينئذٍ يجوز الإخبار عن اللّه عز وجل بكل معنىً صحيح.[75]
فما ننسبه إلى اللّه عز وجل ثلاثة أشياء: الأسماء والصفات - وهذه توقيفية - والإخبار عن اللّه عز وجل إذا كان بمعنىً صحيح فلا شيء فيه.
أما الألفاظ المحدثة الجديدة مثل: الجهة والجسم، مثلا ً لو قال لك إنسان: هل اللّه عز وجل له جسم؟، تقول: كلمة جسم هذه لم يرد في القرآن ولا في السنة إثباتها، ولم يرد فيهما نفي هذه اللفظة، فماذا يُقصد بجسم؟ فإن كان يقصد به البدن كما هو في اللغة العربية، وما نعرفه من الأبدان، فإن هذا معنى باطل ننفيه عن اللّه عز وجل؛ لأنه ليس كمثله شيء، وإن كنت تقصد به اصطلاحاً خاصاً لكل موصوف؛ فإن اللّه عز وجل موصوف بصفة.

[75] قلت: أي بمعنى صحيح لم ينفَ في الكتاب والسنة وثبت جنسه في الكتاب والسنة.

ونحن نقول: إن هذا الاستعمال من حيث اللفظ بدعة؛ لأنه لم يرد في القرآن ولا السنة، وفي بعض الأ حيان قد يمتحن بعض أهل البدع أهل السنة والجماعة بألفاظ يستخدمونها، يقولون لهم: هل تثبتونها أو تنفونها؟

فمثل هذه الألفاظ من حيث الاستعمال بدعة، ومن حيث المعنى لا يصح نفيها؛ لأنك إذا نفيتها قد تنفي شيئاً من الحق، ولا يصح إثباتها؛ لأنك إذا أثبتها قد تثبت شيئاً من الباطل لكن نستفصل فيها.

مثل قول بعضهم: هل الله عز وجل في جهة؟، نقول: ماذا تعني بجهة؟، إن كنت تعني جهة العلو؛ فإن الله في العلو، وإن كنت تعني أنه محصور بمكان، فـالله عز وجل غير محصور سبحانه وتعالى، وحينئذ يستطيع الإنسان أن يثبت المعنى الصحيح وينفي المعنى الباطل).[76]

## الخاتمة

أحمد الله في الختام كما حمدته في البدء، فهو أهل للحمد في كلّ موطن، الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات وأحمده على توفيقه، وأثني عليه الخير كله، لا أحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه.

أحمد الله عز وجل على ما يسر وأعان، وأسأله أن ينفع به، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، إنه على ذلك قدير، وأن يغفر لي ما كان فيه من زلل انه هو الغفور الرحيم سبحانه وتعالى.

وبعد حمد الله تعالى أتوجه بالدعاء للسادة العلماء العاملين لجهودهم في نشر الإسلام على منهج سلفنا الصالح من أهل السنة والجماعة، وأسأله تعالى أن يوفقهم لخير ما يحب ويرضى وأن يتقبل أعمالهم وأن يجزيهم جنة الفردوس الأعلى مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

والشكر موصول لمن راجع هذه البحث المتواضع وأمدني بملحوظاته وتوجيهاته الطيبة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وكتب ذلكم
أكرم غانم إسماعيل تكاي
الموصل / العراق
جمادي الأولى / 1435
هـ

agtd61@yahoo.com
agtd1961@gmail.com

[76] شرح العقيدة الواسطية/ الشيخ عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net الدرس/20.